وصيهم بعدها التقوى بضاعة وأخرج مسلم المرموز له بقوله م عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيناً رذالة الدنيا وأن المطلوب لأولي
الكمال منها البلغة اللهم يا الله اجعل قوت آل محمد أي ما ينتفعون به في الدنيا
مأكلاً ومشرباً وملبساً وغيرها كفافاً بفتح الكاف وتخفيف الفائين أي
بقدر ما يغنيهم ويكفيهم وفي رواية قوتاً وذلك لئلا يلهيهم ما زاد عن الحاجة عن أهم
منه من طاعة الله تعالى وأخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن أبي ذر رضي الله عنه
أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليست الزهادة أي الزهد
والزهادة مصدر زهد في الأمر من باب تعب تركه كما في المصباح في الدنيا
بتحريم الحلال على نفسه الذي أباحه الله تعالى للعباد وأنكر على محرمه بقوله قل من حرم
زينة الله التي أخرج الآية ولا بمنع إضاعة المال فيما أذن فيها فيه
ولكن الزهد المحمود شرعاً أن تكون أيها العبد بما في يد الله أي في خزائن
رحمته وتصاريف قدرته أوثق أي أشد وثوقاً به منك بما في يديك
لأن ما في يديك له غاية وينقصه الإنفاق وخزائن الله تعالى لا ينتهي إلى غاية
ولا ينقص بالإنفاق وأن تكون بكمال إيمانك في ثواب المصيبة النازلة
بك في نفس أو مال أو نحو ذلك إذا أصبت بها بني الفعل لغير الفاعل تنبيهاً
على أن الأدب أن لا يسند إليه مثل ذلك وإن كان الكل منه تعالى أرغب منك
فيها لو أنها بقيت لك لأنها عند المصيبة بها ينال ثوابها الأخروي بحسب
قدر ذلك وإذا بقيت في الدنيا فمآلها للفناء الذي لا ثواب فيه ولذكر ما ورد
في مدح الفقر الذي هو ضد الغنى فإن سماعه أي سماع ما ورد فيه من
جملة أسباب الزهد وأعظم أسبابه التوفيق الإلهي والتأييد الرباني أخرج
الترمذي المرموز له بقوله ت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام زيادة في إكرامهم وجبراً
لما أصابهم من الفاقة في الدنيا ثم أبدل من خمسمائة عام قوله نصف يوم وإنما
طابقه ولا يجوز إعرابه عطف بيان إلا على طريق الكشاف القائل بجريانه في
النكرات وأخرج الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت بكسر الهمزة افتعال من الطلوع قلبت تاؤه
طاء أي نظرت في الجنة فرأيت أي أبصرت أكثر أهلها الفقراء جبراً وإكراماً لهم

واطلعت

كذلك واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء هذا باعتبار الابتداء ولا ينافي
حديث يأوي الرجل من أهل الجنة على ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من بنات آدم و
الباقي من الحور العين لأن هذا باعتبار آخر الأمر بعد إخراج عصاتهن من النار إلى
الجنة وأخرج ابن ماجه المرموز له بقوله ه عن عمران بن حصين أنه صلى الله عليه وسلم
قال إن الله تعالى يحب الفقير لخلوه من نظر الغنى المتعفف عما في أيدي الناس مع الزهد
والقناعة أبا العيال أي أنه مع داعي توقعه وتزلزله تعفف بعد يقينه بأن مولاه رازقه
ورازقهم وأخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال مت فقيراً أي دم على الفقر لتموت عليه
ويعاد ذلك وأنت كذلك ولا تمت غنياً أي لا تحب حالة الغنى وتلابسه إلا لتموت
عليه وأخرج الطبراني في الصغير والأوسط وإليهما رمز بقوله طص طس عن أبي الدرداء
الصحابي الجليل رضي الله عنه أنه قال إنه لم يكن ينخل بالبناء للمفعول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الدقيق نائب الفاعل وكان دقيق الشعير جاء في حديث أنس أنه سئل
فكيف كانوا أي الصحابة يأكلونه قال يسحقونه فما طار طار وما بقي أكلوه والحديث
عند الترمذي في شمائله ولم يكن له إلا قميص واحد إعراضاً عن زهرات الدنيا
بالمرة وأخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن عائشة رضي الله عنها أنه كان لا يبقى
على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصباح مادة يميد إذا أعطاه والمائدة مشتقة
من ذلك فاعلة بمعنى مفعولة لأن المالك مادها للناس أي أعطاهم إياها وقيل من
ماد يميد إذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب انتهى والمراد من المائدة هنا السفرة
من خبز الشعير حال من قوله قليل ولا كثير مقدم من تأخير وذلك لأن البقايا في السفرة
إنما تكون عن كثرة الموضوع لها عن حاجة الآكلة ولم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم
فيما يصنعه نعم قد يقع ذلك في بعض الأحايين منه صلى الله عليه وسلم معجزة له أن يكفي القليل
الكثير من الناس ويبقى بعدهم على السفرة وفي الإناء ما يبقى وأخرج مالك في الموطأ
المرموز له بقوله ط عن أنس رضي الله عنه أنه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
يومئذ أي يوم إذ رأيته أمير المؤمنين مبتدأ وخبر والجملة حال من المفعول وقد رقع
بين كتفيه برقاع ثلاث لبد أي وضع بعضها على بعض للاستمساك وهذا من زهده
وإلا فالأموال كانت مصارفها إليه ومدارها عليه وأخرج الترمذي المرموز له
بقوله ت عن أبي طلحة رضي الله عنه أنه قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University